به فانه ان كان من غير اقران الامام فهو مقلد لما قاله اوكتبه اعداوه
اومن اقرانه فكذلك لان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول
كما صرح به الذهبي والعسقلاني قالا ولا سيما اذا لاح انه لعداوة او
لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وملعلمت
ان عصر اسلم اهله من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام
والصديقين وقال التاج السبكي ينبغي لك ايها المسترشد ان تسلك
سبيل الادب مع الايمة الماضين ولا تنظر الي كلام بعضهم في بعض الا اذا
اتى ببرهان واضح ثم ان قدرت على التاويل وتحسين الظن فذ ونك
والا فاضرب صفحا فاياك ثم اياك ان تصغي الى ما اتفق بين ابي حنيفة
وسفيان الثوري او بين مالك وابن ابي ذيب او بين احمد ابن صالح
والنسائي او بين احمد والحارث المحاسبي وذكر كلام كثيرين من نظراء مالك
فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال ومامثل من تكلم فيهما وفي نظايرهما
الا كما قال الحسن بن هاني يناطح الجبل العالي ليكلمه اشفق علي
الراس لا تشفق علي الجبل اه ملخصا وقد اطال في ذلك ثم في ذكر من
اثنى علي الامام من ايمة السلف وممن بعدهم وما نقلوه من سعة علمه
وفهمه وزهده وورعه وعبادته واحتياطه وخوفه وغير ذلك مما يستدعي
مولفات ومايسب الي الامام الغزالي يرده ماذكره في احيائه المتواتر عنه حيث
توجم الايمة الاربعة وقال واما ابو حنيفة فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا
بالله تعالى خايفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه لله اقول ولا عجب من تكلم السلف
في بعضهم كما وقع للصحابة لانهم كانوا مجتهدين فينكر بعضهم علي من
خالفه الاخر سيما اذا قام عنده ما يدل له علي خطا غيره فليس قصدهم
الا الانتصار للدين لا لانفسهم وانما العجب ممن يدعي العلم في زماننا وما
كله ومشربه وملبسه وعقوده وانكحته وكثير من تعبداته يقلد فيها الامام
الاعظم ثم يطعن فيه وفي اصحابه وليس مثله الا كمثل ذبابة وقعت تحت
ذنب جواد في حالة كره وفره وليت شعري لاي شيء يصدق ما قيل في ابي
حنيفة

حنيفة ولا يصدق ما قيل في امام مذهبه ولم لا يقلد امام مذهبه في ادبه
مع هذا الامام الجليل فقد نقل العلماء ثناء الايمة الثلاثة علي ابي حنيفة
وتاديهم معه ولا سيما الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والكامل
لا يصدر منه الا الكمال والناقص بضده ويكفي المعترض حرمانه بركة من
يعترض عليه اعاذنا الله من ذلك وادامنا علي حب سايرالايمة المجتهدين
وجميع عباده الصالحين وحشرنا في زمرتهم يوم الدين ومما روي من
تاديه معه انه قال اني لاتبرك بابي حنيفة واجيئ الي قبره فاذا عرضت لي
حاجة صليت ركعتين وسالت الله تعالى عند قبره فتقضي سريعا وذكر
بعض من كتب علي المنهاج ان الشافعي صلي الصبح عند قبره فلم يقنت
فقيل له لم قال متاديا مع صاحب هذا القبر وزاد غيره انه لم يجهر بالبسملة
واجابوا عن ذلك بانه قد يعرض للسنة ما يرجح تركها عند الاحتياج اليه
كرغم انف حاسد وتعليم جاهل ولا شك ان ابا حنيفة كان له حساد
كثيرون والبيان بالفعل اظهر منه بالقول فما فعله الشافعي رضي الله عنه
افضل من فعل القنوت والجهر اقول ولا يخفى عليك ان ذلك الطاعن الاحمق
طاعن في امام مذهبه ولذا قال في الميزان سمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى مرارا يقول يتعين علي اتباع الايمة ان يعظموا كل من مدحه
امامهم لان امام المذهب اذا مدح عالما وجب علي جميع اتباعه ان يمدحوه
تقليدا لامامهم وان ينزهوه عن القول في دين الله بالراي وقال ايضا
لو انصف المقلدون للامام مالك والشافعي لم يضعفوا احد منهم قولا من
اقوال ابي حنيفة بعد ان سمعوا مدح ايمتهم له ولو لم يكن من التنوية
برفعة مقامه الا كون الامام الشافعي رضي الله عنه ترك القنوت في الصبح
لما صلي عند قبره لكان فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه معه اه قوله وضعف
غيره كالامام الطحاوي والحافظ الذهبي والكوردري وغيرهم ممن قدمناهم
قوله مما اعظم المعجزات لانه صلي الله عليه وسلم قد اخبر به قبل وجوده
بالاحاديث الصحيحة التي قدمنا هافانها محمولة عليه بلاشك كما قدمناه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)